وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية
كلية التربية
قسم التاريخ

# نوري السعيد وحلف بغداد

بحث مقدم من قبل الطالب
ازهر حاكم فاضل

الى مجلس قسم التاريخ
كجزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس

بأشراف
د. علي عبدالواحد

١٤٣٨ هـ ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

صدق الله العظيم

﴿سورة الاسراء﴾

الآية ﴿٨٥﴾

# الاهداء

الى من وهبني الحياة والامل والنشأة على شغف الاطلاع والمعرفة الى الجبل الشامخ (ابي الغالي)...

الى من تتسابق الكلمات لتخرج معبرة عن مكون ذاتها من علمتني وعانت الصعاب لاصل الى ما انا فيه (امي الحنونة)...

الى من كانوا يضيئون لي الطريق ويساندوني ويتنازلون عن حقوقهم لارضائي (اخوتي واخواتي الاعزاء)...

كما اهدي جهدي المتواضع الى اساتذتي الاكفاء لما بذلوا من جهود واخص بالذكر اساتذة كلية التربية/ قسم التاريخ...

كما اتقدم بالشكر والعرفان الى مشرف بحثي واستاذي الفاضل الدكتور (علي عبدالواحد) لما بذله من جهد من اجل انجاح بحثي وظهوره بهذه الصورة.

# شكر وتقدير

تتبعثر الاحرف وهي تخط الحروف لتجمع الكلمات في هذه اللحظات، وهي تحاول ان تكون سطوراً كثيرة تمر في الخيال، ولا يبقى لنا في نهاية المطاف الا قليلاً من الذكريات وصوراً تجمعنا برفاق كانوا الى جانبنا ...

فواجب علينا شكرهم ووداعهم ونحن نخطوا خطواتنا الاخيرة في الحياة الجامعية لنخطو خطواتنا الاولى في غمار هذه الحياة

ونخص بالشكر الجزيل والثناء الجميل كل من وقف على المنابر واعطى حصيلة فكرة ينير بها دربنا... الاساتذة الافاضل في قسم التاريخ- كلية التربية ونتوجه بجزيل الشكر والعرفان الى الاستاذ الفاضل الدكتور (علي عبدالواحد) الذي تفضل بالاشراف على هذا البحث واعطى الكثير من وقته الثمين

فجزاه الله عنا خير الجزاء ، وله منا كل التقدير والاحترام

الباحث

# المحتويات


| ت | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | الاية | أ |
| ٢ | الاهداء | ب |
| ٣ | الشكر والتقدير | ج |
| ٤ | المقدمة | ١ |
| ٥ | المبحث الاول: نوري السعيد سيرته الشخصية | ٢-٨ |
| ٦ | المبحث الثاني مرحلة المفاوضات بين العراق وتركيا | ٩-١٩ |
| ٧ | المبحث الثالث: اثر العامل العربي لتوقيع حلف بغداد | ٢٠-٢٧ |
| ٨ | الخاتمة والاستنتاجات | ٢٨ |
| ٩ | المصادر والمراجع | ٢٩-٣٠ |

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على اشرف الخلق محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. تناولت في موضوع بحثي عن شخصية نوري السعيد وحلف بغداد لمعرفة ما قدمته هذه الشخصية الى العراق رغم ما اثار حوله من جدل كبير في السياسة الخارجية العراقية، ويقسم بحثي الى ثلاثة مباحث تناولت في المبحث الأول عن سيرته الشخصية وقراراته السياسية وردود افعالها على الصعيد الداخلي والخارجي واما في المبحث الثاني دور السعيد في مرحلة المفاوضات أي قبل قيامه بعقد الحلف حيث زار الدول التي كانت ضمن هذا الحلف مثل تركيا ثم بعد ذلك توقيع نوري السعيد الحلف مع تركيا وايران وباكستان وماهي الظروف الدولية للحلف اما في المبحث الثالث تناولت اثر العامل العربي الذي أدى الى توقيع الحلف وموقف مصر ورئيسها جمال عبدالناصر من الحلف حيث اخذت مصر موقف من نوري السعيد وحلف بغداد موقف معادي وكذلك قيام جمال عبدالناصر بالاتفاق مع ال سعود ضد العراق وسياسته حيث استخدمت في هذا الموضوع عدة مصادر ومراجع منها كمال مظهر احمد وإبراهيم شريف وكذلك بعض المصادر الأجنبية واهم المشاكل التي واجهتها هي قلة المصادر العربية والمصادر الأجنبية وضيق الوقت.

والله ولي التوفيق

## اولاً : نوري السعيد سيرته الشخصية

نوري باشا السعيد (١٨٨٨ - ١٩٥٨)، سياسي عراقي شغل منصب رئاسة الوزراء في المملكة العراقية ١٤ مرة من وزارة ٢٣ مارس ١٩٣٠ إلى وزارة ١ مايو ١٩٥٨. كان نوري السعيد ولم يزل شخصية سياسية كثر الجدل حولها ولقد اختلفت الآراء عنه. ولقد اضطر إلى الهروب مرتين من العراق بسبب المؤامرات التي حيكت ضده. ولد في بغداد وتخرج من المدرسة الحربية في إسطنبول، حيث خدم في الجيش العثماني وساهم في الثورة العربية وانضم إلى الأمير فيصل في سوريا، وبعد فشل تأسيس مملكة الأمير فيصل في سوريا على يد الجيش الفرنسي، عاد إلى العراق وساهم في تأسيس المملكة العراقية والجيش العراقي.

و نوري بن سعيد بن صالح بن ملا طه القرغولي الزبيدي، ولد في بغداد سنة ١٨٨٨م، من عائلة من الطبقة الوسطى ،حيث كان والده يعمل مدققاً في إحدى دوائر الدولة العثمانية وتعلم في مدارسها العسكرية. وتخرج من المدرسة الحربية في إسطنبول سنة ١٩٠٦م، ودخل مدرسة أركان الحرب فيها سنة ١٩١١م، وشارك حرب البلقان (١٩١٢-١٩١٣) وتبنى « الفكرة العربية» أيام ظهورها في إسطنبول، وهو رجل عسكري وسياسي من قادة العراق ومن أساطين السياسة العراقية والعربية وعرابها إبان الحكم الملكي، وكان يشغل منصب وزير ورئيس وزراء لفترات متعددة، وساهم بتأسيس عصبة الأمم وهيئة الأمم المتحدة والجامعة العربية التي كان يطمح بترأُسِهَا، ولقد كانت له ميول نحو مهادنة بريطانيا على الرغم من حسه الوطني العالي. بدأ حياته ضابطا في الجيش العثماني وشارك بمعارك القرم شمال البحر الأسود بين الجيش العثماني والجيش الروسي وبعد خسارة العثمانيين عاد لوحده من القرم إلى العراق، قاطعا مسافات كبير ما بين السير على الأقدام أو ركوب الدواب[١]. ولقد انتمى إلى الجمعيات السرية المنادية باستقلال العراق والعرب عن الدولة العثمانية ثم شارك في الثورة العربية الكبرى مع الشريف حسن بن علي، يشير عبد الوهاب بيك النعيمي في مراسلات تأسيس

(١)كمال مظهر أحمد ، نوري السعيد ، مكتبة اليقظة العربية ، (بغداد ، ١٩٩٤)، ص٢٤ .

العراق بأنه قد اختير لعضوية المجلس التأسيسي للعراق عام ١٩٢٠ من قبل الحكومة البريطانية في العراق برئاسة المندوب السامي السير بيرسي كوكس حيث تشير المراسلات بأن المس بيل كتبت بعد أول لقاء لها مع نوري سعيد: " إننا نقف وجهاً لوجه أمام قوة جبارة ومرنة في آن واحد، وينبغي علينا نحن البريطانيون إما أن نعمل يداً بيد معها أو نشتبك وإيّاها في صراع عنيف يصعب إحراز النصر فيه" وفي اعتقاد السفير البريطاني في بغداد بيترسون بان، أن نوري باشا ظلّ لغزاً كبيراً، لأنه بات بعد عام ١٩٢٧ وتحديدا بعد انتحار رئيس الوزراء عبد المحسن بيك السعدون صعب الإقناع في بلد لم يتعود الإذعان لرجل أو الخضوع لسلطة وكان نوري السعيد يريد بناء العراق رغم كل الدعايات ضده من الحكومات والشعب.

درس في المدرسة الاعدادية العسكرية في إسطنبول، ولقد كان نوري السعيد دبلوماسيا من الطراز الأول يتحدث الإنجليزية بطلاقة، وكان يبدو في مظهره جاداً وحازماً بل وقاسياً عند الضرورة، وحاد الطبع، وعصبي المزاج، وسريع الغضب، وهي الصفات التي لازمته طيلة حياته السياسية، حتى قيل عنه أنه كثيراً ما كان يشترك في المشاجرات والمشاحنات، لكنه إذا ما أراد الوصول إلى غاية ما أو تكريس سياسة ما، فإنه لا يثور ولا يتأثر، بل يتحمل النقد اللاذع من خصومه ويتعمد الغموض في أحاديثه ويوحي لمخاطبيه عن قصد بإشارات متناقضة أو تنطوي على تفسيرات متعددة، وبالفعل، لقد كان نوري مناوراً بصورة فريدة، يعرف كيف يستغل الظروف والمتغيرات ويكرّسها لخدمة أهدافه. بل كان ميكافيلياً بالفطرة، يؤمن بأن الغاية تبرر الوسيلة، فيجيد اختيار الوقت ويعرف كيف يقتنص الفرص الثمينة لتقوية أوراقه الرابحة، وله مبدأ خاص في الحكم عرف به وهو مبدأ "خذ وطالب"[١].

(١)كمال مظهر أحمد ، المصدر السابق ، ص٢٦

## ثانياً: اهم القرارات السياسية وردود افعالها الداخلي والخارجي

من أهم القرارات السياسية التي كان لنوري السعيد دورا رئيسيا فيها وخلقت ضجات عنيفة هو دوره في تشكيل حلف بغداد سنة ١٩٥٤ وكذلك الأتحاد الهاشمي بين العراق والأردن عام ١٩٥٨. لقد كان نوري السعيد الدبلوماسي الأول والأكثر شهرة في العالم العربي وكذلك على المستوى العالمي

ولقد وصف نوري السعيد بأنه رجل الغرب في العالم العربي، ولكن كانت لديه من المواقف القومية ما يعد في حسابات اليوم منتهى الراديكالية، وكان مقتنعا بأن لابد للعراق أن يعتمد على دولة كبرى ليردع أعدائه. وهو يعتبر أحد عرابي تأسيس الجامعة العربية حيث تنافس مع رئيس وزراء مصر الأسبق مصطفى النحاس على تزعم واستضافة الجامعة العربية في بغداد إلا أنها أقيمت في مصر.

عمل على تعريب مدينة كركوك بتوطين الموظفين العرب فيها، مستخدما أسلوب نقل الموظفين سنويا منها وإليها، فالموظفين التركمان والأكراد وقسم من العرب كانوا ينقلون سنويا إلى المحافظات الأخرى لقضاء أربعة سنوات خدمة مدنية فيها، وينقل إلى كركوك موظفين عرب ليقضوا بقية عمرهم الوظيفي والحياتي فيها[١].

لقد عاصر نوري السعيد تأسيس ونشأة الحكم الملكي في العراق منذ بداياته وحتى اخر يوم من حياته وهو ١٥ تموز ١٩٥٨ فقد نشأ نوري شخصاً عصامياً استطاع من بناء شخصيته بنفسه وقد ساعده (القدر) على ذلك البناء كما كان شجاعاً ومقامراً الى ابعد الحدود وبذلك استطاع ان يشق طريقه في الحياة حيث عرف كيف يستغل الظروف ويسخرها لمصلحته وخدمة اغراضه، ويعتبر نوري من المؤمنين بالنظرية الميكافيلية التي تقول بأن الغاية تبرر الواسطة وحيث انه كان من السياسيين فقد اختار الطريق الذي يرى فيه ما يحقق له اهدافه ورغباته الشخصية غير ان الكثيرين من الباحثين والدارسين لمسيرته في الحياة قد لاحظوا عليه انه يرى ان الدول الكبرى هي التي تقرر مصير الدول الصغرى وانه ازاء هذه النظرية

(١)خليل الدليمي ، القول المعقول في نسب القراغول ،( بغداد ، ١٩٩٦) ص٣٤

يتحتم على العراق الاعتماد على احدى الدول الكبرى والتي لم يجد غير الحكومة البريطانية حليفاً للعراق والاستناد في سياسته عليها مهما كانت الظروف التي يمر بها العراق دون الالتفات الى تطلعات الشعب العراقي في هذا الخصوص.

ولم يكن نوري السعيد مختلفاً في آرائه تلك عن بقية رجال السياسة في العراق غير انه كان اكثر منهم صراحة وشجاعة في التعبير عما كان يعتقده ويعمل من اجله بهذا الاطار وتلك الصورة التي تتلخص عنده دائماً وابداً بضرورة المحافظة على العلاقة العراقية-البريطانية بأي ثمن كان حيث كان يردد دائماً ان العراق لا يستطيع بمفرده الوقوف ازاء المخاطر التي تتعرض لها منطقة الشرق الاوسط. لقد كانت هذه النظرية التي مارسها وعمل من اجلها نوري طيلة حياته السياسية منذ عام ١٩٢١ وحتى يوم ١٥ تموز ١٩٥٨ يوم مقتله.

لقد وصف البعض من رجال السياسة نوري السعيد بأنه يعتبر الحاكم الفعلي والمطلقة يداه بالنسبة لسياسة الحكم في العراق سواء كان مشتركاً فعلاً في الوزارة او خارج نطاقها بسبب ما يتمتع به من نفوذ مطلق على معظم الوزراء ورؤساء الوزارات ورغم هذا النفوذ المطلق لنوري السعيد فانه لم يمتلك مزرعة ولا عقاراً مع العلم انه كان بإمكانه الحصول على تلك المغريات ببساطة متناهية.

لقد بنيت لنوري السعيد (داران) الاولى كانت في الوزيرية وتقع مجاورة لدار ياسين الهاشمي والمشغولة حالياً من قبل الفنون الجميلة في شارع ابي طالب مقابل عمارة شذى والدار الثانية في كرادة مريم بالقرب من بناية القصر الجمهوري وعلى نهر دجلة اما الدار الاولى فكانت ارضها اميرية وتم تشييدها بقرض من وزارة المالية ولفائدة الاوقاف واما الدار الثانية فان الشركة التي قامت ببناء المجلس الوطني فقد تحملت نفقاتها التي اضيفت على التكاليف لبناية المجلس المذكور ايضاً[١].

لقد سكن نوري السعيد ولفترة طويلة في دار ولده صباح الذي كان يشغل احدى الدور العائدة لمديرية السكك في الصالحة. لقد كان نوري السعيد يعتبر نفسه الجندي

---

([١])خليل الدليمي ، المصدر السابق، ص٣٨.

والحارس لهذه البلاد والتي يرى انه من الواجب عليها تأمين مسكنه واحتياجاته الاخرى التي تتطلبها مكانته في المجتمع.

لقد تم جرد ممتلكات واموال رجال العهد المباد (العهد الملكي) وقد تم جرد ممتلكات نوري السعيد فلم يتم العثور له على اي رصيد من المال داخل العراق ولا خارجه.

مصير زوجة نوري السعيد السيدة نعيمة العسكري

تعتبر السيدة نعيمة العسكري (ام صباح) من السيدات العراقيات ذات المكانة المرموقة في ذلك الوقت فهي شقيقة جعفر العسكري وزير الدفاع في عدة وزارات وزوجة نوري السعيد الذي عرف عنه بأنه كان بمثابة قطب الرحى في السياسة العراقية، وقد كانت هذه السيدة تقيم في لندن مع زوجة ابنها (صباح) حيث كانتا بانتظار وصول (نوري باشا السعيد) الى لندن في يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ وقد اعدتا وجبة العشاء البغدادي لذلك الرجل الذي كان معتداً بنفسه حيث يقول (ان من يقتلني لم تلده امه بعد) كما يردد في خطبه (دار السيد مأمونة) ان هذه الكلمات وغيرها كان يتفوه بها الباشا الكبير الذي جاوز السبعين من العمر ولم يكن ليعمل ان مرافقه الامين (وصفي طاهر) هو الذي سيقود سرية الجنود المكلفة بالقاء القبض عليه (حياً او ميتاً) [١]!!.

غير ان السيدة عصمت زوجة صباح قد علمت بما حدث في بغداد واستطاعت من تعطيل جهاز الراديو دون علم عمتها حتى لا تصاب بصدمة من جراء ما حدث في بغداد وقد تم ابلاغها خلال فترات متباعدة بشأن ذلك التي قضت بقية ايام حياتها هناك والتي تعرضت خلال واثناء تلك الاقامة الى الفقر الشديد والحاجة الماسة لتسديد متطلبات حياة معيشتها اليومية من نفقات.. حيث لم يحن عليها احد ولم يساعدها احد من اصحاب المصالح وطلاب الكراسي الذين كانوا يركضون وراء نوري السعيد وقد روت الاحداث ان السيدة المذكرة -قرينة الباشا نوري السعيد- قد باعت جميع ما عندها من حاجات كانت معها ولم يبق عندها غير ساعة ثمينة

(١) إبراهيم شريف ، الشرق الأوسط . دراسة الاتجاهات السياسية للاستعمار حتى قيام ثورة ١٩٥٨ في العراق ،( بغداد ، ١٩٦٥) . ص٤٥

لزوجها وقد اشتد عليها المرض والفقر وذلك قبيل وفاتها بأيام فقد ارسلت بيد احد الدلالين اليهود الذي كان من اصل عراقي تلك الساعة الثمينة ليبيعها لأحد الاغنياء من اصدقاء زوجها المعروفين والمقيمين آنذاك في لندن وقد امتنع ذلك الثري عن شراء الساعة المذكورة ولم يقم حتى بإرسال مبلغ ولو كان بسيطاً لها رغم علمه بحالة التي كانت سكرات الموت تنتابها وقد بقيت الساعة معروضة عند هذا الدلال اليهودي في لندن وبعد رجوعه اخبر انها قد فارقت الحياة لقد قام هذا الدلال اليهودي من اصل عراقي ليتبرع عن طيبة نفس وكرم بجميع مصاريف الدفن ونفقاته: اللهم لا شماته.. اللهم لا شماته[1]..

كان هاجس الخوف من الخطر الشيوعي وتوقعات هجوم سوفياتي موهوم على العراق بسبب موقعه السوقي وامكانياته الاقتصادية يؤلف الدافع الأهم في حماس نوري السعيد لموضوع حلف بغداد وذريعته للدفاع عنه وجهده لدفع الأقطار العربية الى الانضمام اليه . ومن المنطلق نفسه فان هذا الموقع فرض على العراق مصلحة

دفاعية مشتركة مع تركيا وايران وضرورة الاحتفاظ بعلاقات حسن جوار مع هاتين الدولتين الجارتين والمتحالفتين مع الغرب دفعا لًأطماعهما وادعاءاتهما التاريخية ببعض المناطق الحدودية مع العراق . لكن الرأي العام العراقي والرأي العام العربي رأيا في ذلك حجة واهية مرفوضة زادت من عزلة نوري السعيد على الصعيد

السياسي الى أقصى حد وأسهمت على نحو جاد في إبعاد عبد الناصر ومؤيديه عن الغرب . وفوق ذلك كله اعتقد نوري السعيد ان التعاون مع الغرب كفيل بضمان المساعدات العسكرية الغربية الى العراق والعرب عامة ، فقد قرر أن العراق دولة ضعيفة عسكريا وًبها حاجة الى التسليح وإعادة بناء الجيش على وفق الأساليب الحديثة وان موارد العراق الاقتصادية لا يمكن أن تغطي الحاجة المتزايدة الى تطوير سلاح الجيش العراقي تطويرا مًستمرا فًضلا عًن ان بريطانيا والغرب هما

(1) إبراهيم شريف ، مصدر سابق ص٧٠.

المصدر الطبيعي للسلاح ، فاذا كان العراق قد أصبح رأس حربة في نظام دفاعي جماعي فانه سيستفيد من فيض الأسلحة والأموال والمعدات الغربية وستتبعه دول

عربية اخرى. وبهذا يكون الشرق الأوسط آمنا مًن الشيوعية . وان لم يكن عبد الناصر أقل رغبة من نوري السعيد في الحصول على المساعدات العسكرية الغربية ، غيران حياد مصرفي تلك الفترة المبكرة كان تعبيرا عن رغبتها في استقلال قومي كامل أكثر مما هو سلاح نضال للوطن العربي كله . على وفق تلك القناعات ليسمن السهل القول ان نوري السعيد كان عميلا بًريطانيا أًو انه تصرف وكأنه عميل فعلا بل كان صاحب مدرسة سياسية آمنت بالتعاون مع الغرب وكانت له وجهة نظر خاصة في الحكم قامت على احترام الأمر الواقع وتقديره حق تقدير ويحيطها إطار من التفاؤل [1].

(1) سيف الدين الدوري، نوري باشا السعيد ، الدار العربية ، ط٢، (بيروت ، ٢٠١٣)، ص٢٢

**المبحث الثاني:**

**اولاً: مرحلة المفاوضات والتقارب العراقي التركي في حلف بغداد**

أسهمت الولايات المتحدة الأمريكية بدور أساس في الأحداث التي شهدها الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية اثر تراجع كل من بريطانيا وفرنسا إلى دولتين من الدرجة الثانية ، وتحول الولايات المتحدة الأمريكية إلى المركز الاستعماري الأول في العالم[1].

وجاءت الجولة التي قام بها وزير الخارجية الأمريكية ( جون فوستر دالاس ) (J.F.dalus ) إلى منطقة الشرق الأوسط في أيار ١٩٥٣ وزار خلالها القاهرة ، وعمان ، وبيروت ، ودمشق ، وبغداد ، والعاصمة السعودية و ( إسرائيل ) ليرفع تقريره إلى البيت الأبيض وهو يتضمن ضرورة إقامة نظام دفاعي مشترك من داخل المنطقة لمواجهة الاتحاد السوفيتي ومنعه من التغلغل في الشرق الأوسط ، وتكوين ما يعرف بالحزام الشمالي الذي يضم إيران وتركيا والعراق وباكستان عبر انضمامهم إلى منظمة دفاعية إقليمية ، كما أكد دالاس أن مخاوف الولايات المتحدة من التغلغل السوفيتي يوازي مخاوف العرب من ( إسرائيل )[2] .

هدفت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا من وراء انشاء حلف بغداد الى ربط منطقة الشرق الأوسط ، لاسيما المنطقة العربية بعجلة مشاريعها وأحلافها الإستراتيجية لاجل جعل هذه المنطقة تدور في فلك السياسات الغربية وابعادها عن أي سياسة أخرى مغايرة أو معادية لها ومواجهة الاتحاد السوفيتي ومنعه من الحصول على موطئ قدم في هذه المنطقة التي عدت منطقة صراع أساس بينهما، كما رغب الأمريكان والبريطانيون في أقامة طوق مانع ضد السوفيت ودول الكتلة الشرقية من أن تصل أو تؤثر على دول هذه المنطقة للمحافظة على مصالحها ومصالح الدول الغربية الأخرى المرتبطة بالإستراتيجية الجديدة التي ترتبت على

---

(1) إبراهيم شريف ، مصدر سابق ، ص ٢٣٢ .

(2)توماس . أ . بريسون ، العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط من ١٧٨٤ إلى ١٩٧٥ ، ترجمة :دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، (دمشق ، ١٩٨٥) ، ص ٤٥٠ ـ ٤٥١

انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية ، فضلا عن المحافظة على أمن واستقرار الكيان الصهيوني الذي بات يشكل خطراً على النهوض العربي ومستقبل الأمة العربية[١] .

أنّ تمهيد الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا لتشكيل الحلف الجديد أو ما عرف بـ ( الجبهة الفارغة أو النطاق الشمالي ) استلزم فيما استلزمه اختيار شخصية تكره الشيوعية وتعمل على منع توسعها في منطقة الشرق الأوسط بوجه عام ، وفي المنطقة العربية بوجه خاص ، فتم اختيار نوري السعيد ليؤدي هذا الدور في خضم تطورات دولية وعربية بالغة الصعوبة والتعقيد[٢] .

أن تشكيل نوري السعيد وزارتين متعاقبتين منذ عام ١٩٥٤ حتى عام ١٩٥٧ جاء ليتطابق مع الرغبة الأمريكية والبريطانية في وضع رئيس وزراء عراقي موال للغرب ويكره الشيوعية ليتم وضع حجر الأساس لميثاق شرق أوسطي ضد السوفيت . ولعل ما ورد في الرسالة التي رفعها نوري السعيد إلى الملك فيصل الثاني خير ما يدلل على ذلك ، إذ ذكر السعيد فيها ( أن حماية العراق من الخطر السوفيتي تعتمد على التحالف مع تركيا وإيران) .

بالمقابل اعتقد الأمريكان أن إقامة أي مشروع دفاعي في منطقة الشرق الأوسط لا يأخذ بنظر الاعتبار اتجاهات الرأي العام في هذه المنطقة لانه سيلقى الفشل أن لم يكن متوافقا مع رغبة دول الشرق الأوسط في عقده ، لذلك ركز جون فوستر دالاس على ( أن مثل ذلك النظام لا يمكن فرضه أو تحقيقه دون مساعدة الولايات المتحدة ، وانه يجب أن ينبع من الداخل مع مراعاة المصير المشترك والخطر المشترك أيضا) .

لقد ركز الأمريكان والبريطانيون على العراق لكي يكون نواة إقامة الحلف المزمع عقده ، لان بريطانيا كانت ترى منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية أن العراق

---

(١)جلال محمد علي ، الدور الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط ١٩٤٥ ـ ١٩٥٨ ،( بيروت ، ٢٠٠٤) ، ص ٨٧

(٢) احمد عبد الرزاق شكارة ، الدور الإستراتيجي للولايات المتحدة في الخليج العربي حتى منتصف الثمانينات ، (دبي ، ١٩٨٥ )، ص ٧٠ ـ ٧١ .

يمكنه أن يكون قاعدة الحرب الباردة في الشرق الأوسط ضد الاتحاد السوفيتي ، حيث كانت ترى الحكومة البريطانية ان الحقيقة الرئيسية الحاسمة تتمثل في ( موقع الحبانية ) بوصفه ( قاعدة سلاح الطيران البريطاني ) في شمال غرب بغداد ، فهي تتمتع بمركز فريد ممتاز في الصراع الدولي القائم وهي تقع على بعد ٦٠٠ ميل من باكو مركز النفط السوفيتي وعلى بعد ٦٠٠ ميل من السويس وعلى بعد ٦٠٠ من حيفا وهي لهذا تستطيع انْ تكون قاعدة مثالية للطيران البعيد المدى في الاتجاهات الثلاثة وهي القاعدة الوحيدة في الشرق الأوسط التي تستطيع أن تقدم الحماية للطائرات المقاتلة ، وان تكون قاعدة قاذفات القنابل التي تهاجم كل المواقع الروسية القريبة من الشرق الأوسط على حدود إيران الشمالية أو تركية الشرقية ، وهي أيضا القاعدة الوحيدة التي تقع على قدر كاف من الأمان من قواعد قاذفات القنابل الروسية وهذه ميزة لا تتمتع بها أكثر القواعد الجوية الجديدة التي أقيمت بمساعدة أمريكا في شرق تركيا[١] .

وهكذا أراد الأمريكان ، والبريطانيون جعل العراق وبقية الدول التي ستوقع على الحلف الدفاعي طرفا في الصراع بين الدول الكبرى والحرب الباردة التي كانت موجودة بين المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والمعسكر الشرقي الذي كان يقوده الاتحاد السوفيتي . لم يقتصر التفكير الأمريكي ـ البريطاني بجعل العراق أذا ما وقع على ( حلف بغداد) قاعدة للأحلاف الدولية فحسب ، وإنما انصب أيضا على أن يكون ( حلف بغداد ) ضمانة ( لإسرائيل ) فقد جاء في تصريح لوكيل وزارة الخارجية الأمريكية جون غالمن قبل أن يعقد ميثاق بغداد بسنة ( أن حلف بغداد ينطوي على ضمانة لإسرائيل ) مؤكدا أن السيطرة الأمريكية تقوم على ( خلق جهاز دفاعي عسكري في منطقة الشرق الأوسط تكون فيه إسرائيل جنبا إلى جنب مع الدول العربية) [٢] .

---

([١])محمد عودة ، ثورة العراق ، (القاهرة ، ١٩٥٨) ، ص ٢٤ ـ ٢٥.

([٢])د. جورج حنا ، عندما يتكلم الشعب ، (بيروت ، ١٩٥٨) ، ص ٣٦ ـ ٣٧

ولم يقتصر التركيز الامريكي ـ البريطاني على العراق فحسب وانما امتد ليشمل الاردن ايضا بحكم العائلة الهاشمية التي كانت تحكم الدولتين من جهة ، ولموقعه المهم وتماس حدوده مع الكيان الصهيوني ، وبالتالي فان ضمه الى الحلف يسهم في التخفيف عن ( اسرائيل ) ومنع نشوب الحرب معها من جهة ثانية. قررت الكتلة الغربية تشكيل منظمة دفاع عن الشرق الأوسط ضد الكتلة الشرقية ، ألا أن هذا المشروع لم يكتب له النجاح لأنه حاول فرض نفسه من الخارج، فاتجهت أنظار الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا نحو العراق وتركيا بالدرجة الأساس ليشكلا محور التكتل الجديد عن طريق الاتصال برجالات العراق المؤيدين لسياسة التحالف مع الغرب ، ورجالات تركيا السائرين على النهج نفسه ، وبدأت فعلا تجري المفاوضات بين هاتين الدولتين ونوري السعيد من جهة ، ومع عدنان مندريس رئيس الوزراء التركي من جهة أخرى، لوضع الصيغة النهائية لميثاق التعاون بين العراق وتركيا كمرحلة أولى باتجاه كسب دول أخرى إلى هذا الميثاق الجديد.

جاءت المفاوضات التي أجراها نوري السعيد رئيس الوزراء العراقي في تشرين الأول عام ١٩٥٤ مع رئيس الوزراء التركي عدنان مندريس في العاصمة التركية لتشير إلى وجود مخطط لوضع الأهداف الأمريكية ـ البريطانية موضع التطبيق ، إذ تركزت المفاوضات حول مسالة ( امن الشرق الأوسط ) ودور كل من تركيا والعراق في هذا المجال ، فأوضح نوري السعيد لرئيس الوزراء التركي أن ( امن العراق مرتبط كل الارتباط بأمن كل من تركيا وإيران ، وان الاتفاق المصري ـ البريطاني حول قاعدة القناة[1] ، والذي وضع لدرء العدوان عن البلاد العربية وتركيا يعني أن مصر في طريقها للتعاون مع تركيا )، وترتب على هذه المفاوضات اتفاق الجانبين التركي والعراقي على النقاط الآتية:

١ـ أن سلامة تركيا والعراق تستدعي قيام تعاون مع الجيران ، وان أفضل حل بالنسبة للدول العربية هو الارتباط بكل من الباكستان وايران .

---

([1])جهاد صالح العمر ، العراق في التاريخ ، المجلد الثاني ، (بغداد ، ١٩٨٣ )، ص ٧٧.

٢ـ أن دور العراق في مشروع الدفاع المقترح بين البلدين سيكون ممثلا في :

أ ـ حماية الممرات الشرقية ضد قوات العدو البرية .

ب ـ الدفاع عن أبار النفط من الهجمات الجوية والنووية .

ج ـ تامين وصول المساعدات الضرورية الى تركيا عن طريق العراق .

٣ـ ضرورة اتخاذ تركيا الوسائل الكفيلة لكبح جماح الشيوعية والصهيونية ومنعهما من التأثير على التقارب العربي ـ التركي .

٤ـ تأكيد الحالة المتبادلة لاستكمال التعاون الاقتصادي بين الدولتين طبقا لنصوص المعاهدة المعقودة بينهما عام ١٩٤٦ .

جاءت هذه المفاوضات التي جرت في العاصمة التركية استكمالا للمباحثات التي جرت في استانبول في تشرين الأول عام ١٩٥٤ التي أكد فيها الطرفان أن الاشتراك في هذا الاتفاق أمر ضروري للدول التي تظهر تصميما لخدمة الأهداف الموضحة فيها ، كما توقع الطرفان أن تستطيع الدول الأخرى التوقيع على مثل هذه المعاهدة. لم تتوقف المباحثات العراقية التركية ، وإنما استمرت لاستكمال اتفاقهما النهائي، فزار العراق في كانون الثاني ١٩٥٥ وفد تركي برئاسة عدنان مندريس رئيس الوزراء التركي ، وأعلن الجانبان في نهاية المباحثات أنهما قررا استنادا إلى حق الدفاع عن النفس المنصوص عليه في المادة الحادية والخمسين من ميثاق الأمم المتحدة التوصل إلى اتفاق يؤكد على مسالة ضمان وسلامة امن واستقرار الشرق الأوسط ، وجعله متماشيا مع مبادئ الأمم المتحدة[١] .

لم يكن الطريق الى توقيع ( حلف بغداد ) سهلا ، وانما حاولت بعض الاقطار العربية معارضة ذلك مثل المملكة العربية السعودية ومصر ، فقد صرفت الاولى

---

([١]) وميض جمال ، التطور السياسي المعاصر في العراق ، (بغداد ، ١٩٨٢) ، ص ١١١ .

مبالغ كبيرة من اجل ان يتم مقاومة توقيع الميثاق داخل العراق ، في حين انفقت مبالغ اخرى في الاردن للحيلولة دون انضمامها الى الحلف[1].

دفع معارضة المملكة العربية السعودية لانضمام الاردن الى ( حلف بغداد ) بريطانيا الى محاولة للحيلولة دون ذلك ، فأبدت الحكومة البريطانية استعدادها لتزويد الاردن في حالة انضمامها الى الحلف بوحدات اضافية من المشاة ووحدة مدفعية للجيش الاردني ، وتحويل فرقة السيارات المدرعة الى فرقة دبابات ، فضلا عن اجراء مفاوضات جديدة مع الحكومة الاردنية من اجل ابدال المعاهدة الاردنية ـ البريطانية باتفاق اخر بمقتضى ( حلف بغداد) [2].

(1)إسماعيل علي حافظ ، الشرق العربي في تطوره المعاصر ، (القاهرة ، ١٩٧٧ )، ص ٨٨.
(2) توماس بايسون ، المصدر السابق ، ص ٤٥٤

**ثانياً: توقيع الحلف بين العراق وتركيا**

أثمرت المباحثات التي شهدتهما عاصمتا البلدين واشترك فيها رئيسا وزراء العراق وتركيا عن توقيع ما عرف باسم ( حلف بغداد قي الرابع والعشرين من شباط ١٩٥٥ الذي تضمن التزامات معينة أهمها[١]:

١ـ تعاون البلدين المتعاقدين على صيانة سلامتهما والدفاع عن كيانهما وفقا لأحكام المادة الحادية والخمسين من ميثاق الأمم المتحدة ويجوز أن تثبت التدابير التي يتفق البلدان على اتخاذهما لجعل هذا التعاون نافذا باتفاقات خاصة تعقد بين أحداهما والأخر .

٢ـ تعهد البلدين بالامتناع عن التدخل بأي شكل من الأشكال في الشؤون الداخلية لإحداهما ، ويقوما بفض أي نزاع بينهما بالطرق السلمية ، ووفقا لميثاق هيئة الأمم المتحدة .

٣ـ تأكيد البلدين على انه ليس في أحكام هذا الاتفاق ما يتنافى مع الالتزامات الدولية التي يرتبط بها أحداهما مع الالتزامات الدولية التي يرتبط بهما احدهما مع دولة أو دول ثالثة ، كما أنها لا يمكن أن تحل أو أن تفسر بما يفهم منه الإخلال بتلك الالتزامات الدولية ، وبتعهد الفريقان بان لا يدخلا في أي التزامات دولية تتعارض وهذا الحلف .

وما لبث الوفد التركي أن عاد إلى أنقرة في اليوم التالي من صدور البيان الأتي :

( في الساعة الحادية عشرة والنصف من مساء اليوم المصادف ٢٤ شباط سنة ١٩٥٥ ، تم التوقيع في بغداد على ميثاق التعاون المتبادل بين العراق وتركيا ، الذي كان موضوع المحادثات بين الحكومتين العراقية والتركية . وقد وقع من الجانب العراقي كل من فخامة السيد نوري السعيد رئيس الوزارة العراقية ، ومعالي السيد برهان الدين باش أعيان وكيل وزير الخارجية العراقية .ومن الجانب التركي فخامة

---

([١])عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ط٩ ، ج١، (صيدا ، ١٩٨٩ )، ص ٢٥١ ـ ٢٥٣ .

السيد عدنان مندريس رئيس الوزارة التركية، ومعالي البروفسور فؤاد كوبرللو وزير الخارجية التركية) .

وقدمت كل من تركيا والعراق (حلف بغداد) لتصديقه في المجلس الوطني الكبير ومجلس النواب العراقي ، فصادق عليه الحاضرون الذين حضروا اجتماع المجلس الوطني التركي وعددهم ( ٤٤٩ ) نائبا بالإجماع ،أما في العراق فقد دعا رئيس الوزراء نوري السعيد إلى عقد جلسة تمهيدية في السادس من شباط ١٩٥٥ ، وألقى في الاجتماع خطابا مطولا شرح فيه الأهداف التي يرمي إليها الحلف المقترح ، وفند الاعتراضات القائمة حوله داخل العراق وخارجه ، وعندما تم التوقيع على حلف بغداد في الرابع والعشرين من الشهر نفسه ، دعا رئيس الوزراء المجلس المذكور إلى الاجتماع في السادس والعشرين منه ، وألقى خطابا أكد فيه أن مقدمة الميثاق تنطبق وتتطابق مع سياسة العراق التقليدية الرامية إلى تحقيق الأمن والسلام العالميين ، وانه ليس من مواد الميثاق أي إلزام جديد للعراق ، وبعد أن شرح نوري السعيد مواد الحلف شرحا موجزا ، تكلم بعض النواب المنتقدين له ، والمؤيدين لعقده، وعند التصويت على الحلف صوت إلى جانبه ( ١١٢ ) نائبا في حين صوت ضده أربعة نواب هم : صادق البصام وحسن عبد الرحمن وجميل كبة واسماعيل غانم[١].

أما مجلس الأعيان العراقي فقد عقد جلسته الاعتيادية في السادس والعشرين من شباط ١٩٥٥ ونظر في جدول أعماله ، فلما صادق مجلس النواب على الميثاق المذكور في صباح اليوم المذكور ، دعي مجلس الأعيان إلى عقد جلسة مسائية في اليوم نفسه لمناقشته ، فطالب بعض الأعيان إحالة الميثاق إلى لجنة التدقيق ومن ثم تقدم تقريرها عنه فعارض نوري السعيد ، ألا انه عاد ووافق على شرط أن تجتمع اللجنة فورا ، وان يبت المجلس في الموضوع في الاجتماع المسائي نفسه ، وبالفعل اجتمعت اللجنة زهاء خمسين دقيقة ، ووافقت على الحلف ، واقترحت قبوله ، وعند

(١) عبد الرزاق الحسني، مصدر سابق ص٢٥٥ .

استئناف المجلس جلسته المسائية ، صوت إلى جانب الميثاق ( ٢٥ ) عينا وخالفه الشيخ محمد رضا الشبيبي وحده.

وهكذا أصبح توقيع الحكومتين العراقية ـ التركية على الاتفاق الثنائي أساس ( حلف بغداد ) الذي انضمت إليه فيما بعد كل من بريطانيا والباكستان وإيران ومصادقتهما عليه بصفتهم أعضاء رسميين ، في حين لم تشترك فيه الولايات المتحدة الأمريكية فعليا ، وإنما كانت عضوا مراقبا ، ودعمت نشاطاته وباركت قيامه حسب تصريح وزارة الخارجية الأمريكية في تشرين الثاني ١٩٥٦ الذي جاء فيه ( أن الولايات المتحدة قد ساندت حلف بغداد منذ البداية ، كما دعمت المبادئ والأهداف التي جاءت فيه)[١] .

(١)بيتر مانغولد ، إستراتيجية الدول الكبرى في الشرق الأوسط ، ترجمة: دار طلاس للنشر والترجمة ، (دمشق ، ١٩٨٨) ، ص ١٢٢ .

**ثالثاً: الظروف الدولية بعد عقد حلف بغداد**

ازدادت حدة الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي والشرقي اثر تعرض الغرب للتهديدات الشيوعية في أوربا ، الأمر الذي أدى إلى تشكيل حلف الأطلسي للدفاع عن أوربا عام ١٩٤٩ بعد إن امتلك الاتحاد السوفيتي السلاح النووي في العام نفسه ، فأصبح هم المخططين العسكريين الغربيين ينصب على منع التوسع السوفيتي في الشرق الأوسط أو التأثير على أقطاره[١] .

حاولت الولايات المتحدة الأمريكية لمواجهة النفوذ السوفيتي ومنعه من التأثير على دول الشرق الأوسط أتباع أسلوب تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية واحتواء هذه الأقطار وجعلها لا تخرج عن الدائرة الغربية عبر ما سمي ببرنامج الأمن المشترك ، فطلب الرئيس الأمريكي (هاري ترومان) ( H. Troman ) من الكونغرس الأمريكي في الرابع والعشرين من آيار ١٩٥١ تقديم مساعدات لأقطار الشرق الأوسط للقضاء على أية توجهات سوفيتية نحوها ، وبالفعل تم تخصيص (٥٤٠ ) مليون دولار لهذه الأقطار عام ١٩٥٣ ، ألا أن العون الخارجي والمساعدات الفنية الأمريكية لم تكن كافية لمنع التوجه السوفيتي من أن يؤثر على دول الشرق الأوسط[٢] .

واعتقد البريطانيون أن منع السوفيت من الوصول إلى منطقة الشرق الأوسط يستلزم البقاء على قواعدهم العسكرية في المنطقة ، لاسيما قاعدتهم وقواتهم في منطقة قناة السويس ، ألا أن إصرار المصريين على عدم بقاء هذه القاعدة حتى لو كان يديرها المدنيون البريطانيون اوان تقوم هذه الإدارة عبر قوة مصرية ـ انجليزية مشتركة جعل موقف البريطانيين محرجا ، لاسيما أن الأمريكيين كانوا يدفعون أن يكونوا هم البدلاء عن البريطانيين.

---

(١)توماس . أ . بريسون ، المصدر السابق ، ص ٤٣٧ .

(٢)جاسم حسين الشمري ، الصراع الأمريكي ـ السوفيتي في منطقة الشرق الأوسط ،( بيروت ، ٢٠٠٦ )، ص ٩٩.

لم يتسن للبريطانيين أن يحصلوا على موافقة المصريين على البقاء في قناة السويس فتم توقيع معاهدة معهم عام ١٩٥٤ ، فاستفاد الأمريكان من ذلك كثيرا ، فضلا عن ذلك فان أجواء الحرب الباردة التي تصاعدت حدتها في سنوات الخمسينات من القرن الماضي ألقت بظلالها على العلاقات الدولية آنذاك ، ففي أعقاب الزيارة التي قام بها المسؤولون البريطانيون لواشنطن بدأت العلاقات البريطانية ـ الأمريكية تأخذ منحا أخر ، فالجانب البريطاني الذي كان يفاوض المصريين حول جلاء القوات البريطانية من مصر أدرك انه خسر كثيرا في الشرق الأوسط لآن السياسة الأمريكية أرادت أن تظهر للعالم على أنها أفضل من السياسة البريطانية[١].

(١) جاسم حسين الشمري، مصدر سابق ص١٠٣ .

## أثر العامل العربي في دفع العراق لتوقيع (حلف بغداد).

**اولا :موقف مصر وجمال عبدالناصر من حلف بغداد**

كانت المنافسة بين الأقطار العربية في سنوات الأربعينات حتى منتصف الخمسينات من القرن العشرين محتدمة وعلى أشدها ، لاسيما بين مصر والعراق من أجل تزّعم الوطن العربي ، فان مصر مثلا كانت مترددة بين شعورها المصري المحلي وما بين شعورها القومي العربي ، ألا أنها حسمت هذا الأمر هذا الأمر في منتصف الأربعينات عندما قررت الانحياز كليا إلى جانب القومية العربية بعد أن أسهم السياسيون والمثقفون بدور أساس في هذه القضية وخاصة في زمن مصطفى النحاس باشا ، الذي سعى من أجل قيام زعامة عربية تكون القاهرة عاصمة لها ، ويكون لمصر اليد الطولى فيها [1] .

بالمقابل حاول العراق منافسة مصر في هذا المجال ، وكان لنوري السعيد رؤيته الخاصة في كيفية تحقيق الوحدة العربية ، إذ وضع لهذا الغرض كراسا في سنة ١٩٤٢ ، ونشره في العام الذي تلاه ، وتضمن أن يكون شكل الحكومة شكلا اتحاديا ويضم أقطار سوريا ولبنان وفلسطين والأردن ، وقد يكون هذا الاتحاد جمهوريا ، وبضوء ما يقرره أبناء الاتحاد أنفسهم وعلى وفق خياراتهم ، على أن يتم ضمان حقوق الأقليات الموجودة في هذا الاتحاد من مسيحيين وصائبة وغيرهم من الأقليات .

انعكس التنافس المصري . العراقي على رغبتهما في تأسيس وإقامة جامعة دول العربية التي تم التوقيع على ميثاقها في قصر ( زعفران ) في القاهرة في الثاني

---

[1] – أديث . ايف بينروز، العراق . دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥. ١٩٧٥ ، ترجمة :عبد المجيد حسيب القيسي ،( بيروت ، ١٩٨٩ )، ج١، ص ٢٠٩ .

والعشرين من آيار ١٩٤٥ ، وأصبح ميثاقها نافذ المفعول في الحادي عشر من أيار من العام نفسه [١] .

فان مجرد التوقيع على الميثاق في العاصمة المصرية عد تتويجا لأهمية مصر في العالم العربي رغم أن هذه الجامعة لم تستطع أن تقدم شيئا مهما للعرب ، وكانت من أسباب الانقسامات التي كانت تحتمل وتشرذم العمل الوحدوي العربي ، لابل أن التنافس الحاد داخل أروقتها كان واضحا منذ تأسيسها[٢] ، لأنّ مقرها كان في القاهرة ، وأمينها العام كان مصريا أيضا ، في الوقت الذي لم يحصل فيه العراق على ما كان يصبوا إليه . اتضحت أبعاد هذا التنافس بين الحكومات العربية التي وان انضوت إلى الجامعة العربية ، إلاّ أن طروحاتها وأفكارها كانت مختلفة ، فان الأمير عبد الإله الوصي على عرش العراق والملك عبد الله ملك الأردن كانا يؤمنان بضرورة أن يكون التوحيد بين الأقطار العربية على أسس عائلية بوصف أن حاكمي البلدين ينتميان إلى الأسرة الهاشمية ، في الوقت الذي لم تكن الأسرة السعودية على وفاق معهما ، الأمر الذي خلق تنافسا سعوديا . مصريا من جهة وعراقيا . أردنيا من جهة ثانية[٣] . زاد موقف العراق وهنا بظهور الدور المصري وبروزه على الساحة العربية ، لاسيما بعد ادعاء المصريين تبنيهم وقيادتهم للقومية العربية التي اتخذتّ أفاقا أوسع وارفع بعد إطاحة الضباط الأحرار هناك بالملكية في مصر عام ١٩٥٢[٤]. كان ظهور جمال عبد الناصر إيذانا بظهور زعيم أوحد لمصر ، وبقيام نمط جديد من الخلاف العقائدي في سياسة الشرق الأوسط ، لان طموح عبد الناصر

---

([١]) د. عبد المجيد كامل عبد اللطيف ، حوليات العراق في العهد الملكي ١٩١٤ . ١٩٥٨ ، (بغداد ، ٢٠٠٨ )، ص ١١٩ .

([٢]) بهاء الدين سلطان الشمري ، جامعة الدول العربية ١٩٤٥ . ١٩٩٠ ، (بيروت ، ٢٠٠٤) .

([٣]) شاكر محمد حسين ، التنافس السعودي الهاشمي ، (بيروت ، ٢٠٠٤) ، ص ١١٨ . ص ١١٩ .

([٤]) خليل علي الزعنون ، حركة الضباط الأحرار في مصر ، (الكويت ، ٢٠٠٤) ، ص ٨٧ . ٩٠.

لم يتوقف عند حدود جعل مصر زعيمة للعالم العربي فحسب ، وإنما تزعمه التيار القومي برمته ، وتحوله إلى رمز لهم [١] . استطاع جمال عبد الناصر بمختلف الوسائل القضاء على منافسيه على الرئاسة في القمة داخل مصر ، أما في خارجها فان طموحه ليخلق من نفسه زعيما على العالم العربي جعله يصطدم بالعراق أيام تزعم نوري السعيد ومن يعمل معه أو الوصي عبد الإله الذين لم يكن لديهم الاستعداد لان يمنحوا مصر في عهد جمال عبد الناصر مثل هذا التزعم الذي يحقق لعبد الناصر أهدافه وطموحاته الكبيرة [٢] .

لقد طرح جمال عبد الناصر نفسه كزعيم للأمة العربية دون منازع في الفترة من قيام الثورة المصرية عام ١٩٥٢ حتى السنوات التي أعقبتها ، فحقق لمصر انجازات عدة على الصعيد الداخلي عندما ألغى الملكية وأعلن الجمهورية وحطم النظام الإقطاعي الذي استند إليه النظام الملكي الذي حكم مصر قبل الثورة ، وقضى على الحزبية الضيقة وألغى كافة الألقاب ، وجعل السيادة للشعب المصري ، وتوج في التاسع عشر من تشرين الأول ١٩٥٤ نضال المصريين بتوقيع اتفاقية الجلاء عن السويس مع الحكومة البريطانية.

بالمقابل كانت هناك نقاط اختلاف كبيرة بين جمال عبد الناصر ونوري السعيد وعبد الإله ، فقد كانت سياسة العراق في عهد نوري السعيد وعبد الإله تقوم على أساس الاستناد إلى بريطانيا والحصول على دعمها ، في حين كان جمال عبد الناصر يرى في بريطانيا العدو الرئيس لمصر والأمة العربية ، ورفض كل احتمال للتعاون معها ومع حلفائها الغربيين في أي صورة من صور الدفاع عن الشرق الأوسط [٣] .

---

(١ ) كمال رفعت ، القائد جمال عبد الناصر في الميزان ، (القاهرة ، ١٩٩٠ )، ص ٨٧ .

(٢) اديث . ايف بينروز، المصدر السابق ، ص ٢١٨ .

(٣ )عبد القادر البريفكاني ، المحررون رجال قرن مضى ، (القاهرة ، ٢٠٠١) ، ص ٢٣٧ .

وصرح الرئيس جمال عبد الناصر في الذكرى الثانية لثورة الثالث والعشرين من يوليو في مصر أن عهدا جديدا من العلاقات القائمة على الأخوة الصادقة والصريحة مع العرب قد بدأ ، وان هدف مصر هو أن يصبح العرب امة واحدة قادرة على الدفاع عن نفسها ، ومتعاونة من أجل المصلحة المشتركة ، وكانت وجهة نظر عبد الناصر هو أن خطر الاتحاد السوفيتي اقل من الخطر البريطاني على الوطن العربي ، لذلك سعى لان تنسحب بريطانيا ليس من مصر فحسب ، وإنما لابد أن ينسحب من جميع الأراضي العربية . وعلى العكس من ذلك كان نوري السعيد يكن للشيوعية كرها غير محدود ، وزاد من ذلك انتهاء التحالف بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي الذي كان قائما أيام الحرب العالمية الثانية ، وتحول ذلك إلى منافسة ونشوب ما عرف بالحرب الباردة بينهما ، لذلك تورط نوري السعيد في هذه الحرب على عكس عواطف ومشاعر العراقيين الذين لم يكن في مصلحتهم أن تتخذ حكومتهم مثل هذا الموقف [1].

أن ابرز المشاكل التي كانت تتفاعل على الصعيد العربي تمثلت في رغبة جمال عبد الناصر بان يمارس دور (محمد علي باشا) [2] في مصر والوطن العربي ، فمثلما استطاع محمد علي باشا أن يطرح نفسه قائدا للعرب لفترة ١٨٠٥- ١٨٤٠ ، ورغب في إقامة دولة عربية موحدة في المشرق العربي حاول عبد الناصر أن يجاريه في هذا المجال ، وان يصبح زعيما لاتحاد يضم الدول العربية المشرقية ، وان تمتد سيطرته من النيل إلى الغرب ، ليحكم بذلك العراق[3].

**ثانياُ: اتفاق السعودي المصري ضد حلف بغداد**

كان جمال عبد الناصر يراهن على حكم آل سعود في السعودية وثرواتها للوقوف بوجه العراق، والاستفادة من الخلاف بين العائلتين الهاشمية والسعودية لتحقيق طموحاته ، فقد كانت العربية السعودية بعد الحرب العالمية الثانية على الشكل الذي

---

([1])سعيد محمد الشمري ، العراق والصراع السوفيتي . الأمريكي ، (الكويت ، ٢٠٠٤) ، ص ١١٣ .

([2]) احمد عوض السعيد ، محمد علي باشا ودوره في بناء الحديثة ، (القاهرة ٢٠٠١) ،ص ٩٩-١١٥.

([3]) احمد عوض السعيد ،المصدر السابق ،ص ١١٦.

كانت عليه قبل ظهور النفط ، بلد منغلق على نفسه ، يسكنه حوالي ثلاثة ملايين ونصف موزعين على ألاف الأميال الاربعة من الأراضي الصحراوية والهضاب والسلاسل الجبلية ، وينتظم المجتمع السعودي حسب الأعراف القبلية والعشائرية ، فضلا عن انتشار ألامية بشكل كبير بين سكانه ، وكانت المواصلات أشبه ما تكون بالمواصلات التي كانت موجودة في القرون الوسطى ، ولهذا عاشت السعودية شبه عزلة عن العرب[1]. ومع مرور الزمن وازدياد حجم العائدات النفطية في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية والسنوات الأولى من خمسينات القرن العشرين حصل معظم سكان السعودية على نسبة من تلك الفوائد والمكاسب على شكل إعانات حكومية كبيرة للقبائل ، وكذلك توفير المواد والسلع المستوردة في الأسواق ، الا انه مع ذلك ، فبالكاد وصلت المؤثرات الخارجية التي ترافق الثروة النفطية إلى جماهير

الشعب السعودي ، وكانت تلك المؤثرات موجودة فقط بدرجة ملحوظة في المدن الساحلية المجاورة لحقول نفط الإحساء ، وفي الجانب الأخر من شبه الجزيرة في جدة الميناء الرئيس للحجاز ، ونتيجة لذلك فان موجة النشاط التجاري والنفقات الحكومية التي رافقت اتساع الإنتاج النفطي قد أثرت بشكل اقل على سكانها من تأثير على سكان المدن الداخلية.

أدى ظهور النفط وانتشار وازدهار صناعته إلى أن يتوافد عدد من المصريين إلى السعودية ، وعدد اقل من الفلسطينيين والسوريين واللبنانيين الذين عملوا في مجال النفط وفي مجالات أخرى مثل التعليم والوزارات الأخرى ، وكذلك في توفير الخدمات الفنية والمهنية التي كان يفتقر إليها السعوديون ،وأدى مجيء هؤلاء العرب ، لاسيما المصريين إلى أن يجلب هؤلاء معهم تعاليم الناصرية الخاصة بالقومية العربية

---

([1]) علي عبد الله الشمري ، المملكة العربية السعودية . دراسة تاريخية ، (الكويت ، ٢٠٠٢ )، ص ٨٧.

والحكم الجمهوري والاشتراكية والأمة العربية والدعاية لجمال عبد الناصر ونظام حكمه.

لقد كان سعود بن عبد العزيز آل سعود هو الذي يحكم المملكة العربية السعودية أبان فترة الصراع العراقي . الناصري ، وعرف عنه البذخ الشديد وعدم قدرته على كبح جماح صرفيات حاشيته من أقاربه الذين لم تقف شهواتهم عند حد معين ، كما تميز عهده بالفساد الذي استشرى في مؤسسة البلاط ، وبقية الدوائر الأخرى حتى شارفت الخزينة السعودية على الإفلاس بالرغم من التعويض المستمر لها من عوائد النفط ، الا انه ، مع ذلك ، لم يستطع أن يقف بوجه التأثير الذي أحدثه جمال عبد الناصر على قطاعات معينة من العائلة المالكة السعودية ، لاسيما من الأمراء الشباب الذين استهو تهم أفكار عبد الناصر عن القومية العربية ومحاربة المصالح الغربية ، فبدأت هذه الأوساط السعودية بالضغط على الملك السعودي لتأييد عبد الناصر والوقوف بوجه المحور العراقي الأردني الداعي لسياسة الأحلاف والوقوف إلى جانب بريطانيا والدول المؤيدة لأقامتها في منطقة الشرق الأوسط [1].

وهكذا شهدت المنطقة العربية تبلور محوريين أحدهما تقوده مصر ، والأخر يقوده العراق ، وكل منهما يدعو إلى توجهات مغايرة لما يدعو إليه المحور الأخر ، ويعمل على كسب الحلفاء من حكام الأقطار العربية إليه ، ولحسم هذا الاتجاه والتأكد من عدم أمكانية انضمام مصر إلى حلف بغداد قرر نوري السعيد زيارة القاهرة قبل السفر إلى لندن في ١٤/أيلول /١٩٥٤ ومحاولة التأثير على الرئيس جمال عبد الناصر أو ترك مصر لشانها . يسلط لنا الزعيم الركن محسن محمد علي .

أن الملحق العسكري العراقي في السفارة العراقية في القاهرة سلط الضوء على ما جرى بين جمال عبد الناصر ونوري السعيد بوصفه شاهد العيان الوحيد الذي حضر

---

(١) سعيد الساموك ، العلاقات المصرية . السعودية ١٩٤٥ . ١٩٧٠ ،(القاهرة ٢٠٠٣ )، ص ١٢٢ .

هذا الاجتماع قائلا: ( وبدا الاجتماع فطلب عبد الناصر من نوري السعيد أن يطرح أفكاره ووجهات نظره .. فرد نوري ... بأنه يعتقد انه أفضى بكل ما عنده للأخ عبد اللطيف بغدادي ، الذي وافقه على أرائه ، ولابد انه قد نقل إلى مجلس قيادة الثورة تفصيلات ما دار بينهما . والتفت عبد الناصر إلى بغدادي يسأله رأيه ، فكان جوابه مفاجأة ضخمة بل صدمة لنوري السعيد ، إذ قال : . أنني استمعت إلى الباشا .... ولكنني لم أوافقه على شيء مما قاله وانفعل نوري ، فتوجه بكلامه . إلى بغدادي قائلا :

ولكنك بالأمس كنت تؤيد كل ما تحدثت به إليك ! وبكل هدوء أجاب عبد اللطيف بغدادي : آسف ... لم يحدث ! وهنا اخذ الغضب بأعصاب نوري السعيد كل مأخذ ، وقبل أن يتفوه بأية كلمة أخرى عاجلته نوبة إغماء من شدة التأثر ، ثم تم نقله إلى غرفة أخرى بقصد المعالجة والإسعاف...) .

ويخلص شاهد العيان الوحيد إلى القول ( وغادر نوري السعيد القاهرة إلى لندن ، بعد أن قال لعبد الناصر : أني مضطر في سبيل تامين حدود العراق الشمالية من الخطر الشيوعي ، للاتفاق مع تركيا وإيران .... فرد عليه عبد الناصر قائلا : أنت حر ... أما نحن فلا نستطيع الان الالتزام بسياسة الأحلاف[1] .

يورد محمد حسنين هيكل رواية أخرى تشير إلى نوري السعيد اجتمع بعبد الناصر منفردين في أحدى غرف السفارة العراقية بالقاهرة ، وان باب الغرفة كان مواربا بنصف فتحه بحيث استطاع هيكل أن يرى نوري السعيد وقد افترش على أرضية الغرفة خريطة كبيرة ، جثم فوقها ودعا عبد الناصر ليشاركه الانبطاح عليها ، واخذ نوري السعيد باستخدام أصابع يده في الإشارة إلى نقاط الحدود العراقية الشمالية

(١) سعيد الساموك ، المصدر السابق ص٢٥ .

الشرقية التي لا تبعد أكثر من ثمانين كليومترا من حدود الاتحاد السوفيتي الجنوبية مع الشمال الإيراني[1].

أما نوري السعيد فقد ذكر في خطابه الذي أذاعه في الخامس والعشرين من كانون الأول ١٩٥٦ أن جمال عبد الناصر استمع إلى أفكاره وأبدى تأييده لها ، لكنه ابلغه أن مصر . وهي لم تكن تطمئن بعد الخلاص من أغلال معاهدة ١٩٣٦ بعقدها اتفاقية الجلاء مع بريطانيا . لاتستطيع في الوقت الحاضر الاشتراك في تحالفات جديدة ، وقد تفعل ذلك في المستقبل . وعندما قال له نوري السعيد أن أوضاع العراق لا تحتمل الانتظار في اتخاذ الخطوات الدفاعية والرغبة في التخلص من معاهدة ١٩٣٠ التي عقدها نوري السعيد نفسه ، أجاب الرئيس عبد الناصر: ( أنت أدرى بمصلحة بلدك ، وأنت حر فيما تفعل من أجل هذه المصلحة ). وبعد أن حسم نوري السعيد موقف مصر من عقد ميثاق بغداد وعدم استعدادها للدخول فيه توجه نحو كل من إيران وقبلها تركيا لعقد الميثاق في بغداد عام ١٩٥٥ لتسهم الظروف العربية والعامل الخاص بالعرب في دفعه لدول مجاورة وأجنبية باتجاه إقامة هذا الميثاق ، الا انه ، مع ذلك ، فان العامل الداخلي والمحلي لم يسهم بدور قليل في عقد الميثاق بعد أن وقفت مصر ومعها السعودية ضد ميثاق بغداد وأعلنتا معارضتهما له .

[1] – محمد حسنين هيكل ، سنوات الغليان ، (القاهرة ، ١٩٨٨)، ص ٨٧.

## الخاتمة والاستنتاجات

١- تعد شخصية نوري السعيد السياسية هي الشخصية الوحيدة في العراق في العهد الملكي التي نالت اعجاب ومكانته الخاصة لدى الدول العربية والدولية خاصة بريطانيا

٢- نوري السعيد في رأيي المتواضع هو شخصية وطنية عكس ما قيل عنه انه عميل او خائن ويعمل لصالح بريطانيا والغرب لانه أراد ان يكون العراق دولة قوية من خلال اعتماده على دولة كبرى كبريطانيا

٣- عقد حلف بغداد ليس فقط الوقوف ضد المد الشيوعي وانما الوقوف ايضاً ضد التسلط العربي على السياسة العراقية وخاصة مصر

٤- اختيار نوري السعيد للدول المجاورة في عقد الحلف مثل تركيا وايران كونهما ذات تاثير مباشر او غير مباشر على السياسة العراقية حيث أراد من خلال ميثاق بغداد ضمهما الى جانب العراق

٥- رغم المعارضة الشديدة التي اتهم بها نوري السعيد بالعمالة والخيانة غير انه استطاع من كسب الدول العربية وخاصة الأردن الذي عرف فيما بعد باسم الاتحاد الهاشمي ١٩٥٨

٦- من السلبيات التي كانت حول حلف بغداد هو قيام نوري السعيد بربط العراق بعجلة الاستعمار الأوربي مرة ثانية من خلال سياسة الاحلاف الدولية

## المصادر


١- إبراهيم شريف، الشرق الأوسط. دراسة الاتجاهات السياسية للاستعمار قيام ثورة ١٩٥٨ في العراق (بغداد، ١٩٦٥)

٢- احمد عبد الرزاق شكارة، الدور الإستراتيجي للولايات المتحدة في الخليج العربي حتى منتصف الثمانينات، (دبي ، ١٩٨٥ ).

٣- احمد عوض السعيد، محمد علي باشا ودوره في بناء الحديثة، (القاهرة ٢٠٠١).

٤- أديث. ايف بينروز، العراق. دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥ـ ١٩٧٥، ج١، ترجمة: عبد المجيد حسيب القيسي، ( بيروت ، ١٩٨٩ )،

٥- إسماعيل علي حافظ، الشرق العربي في تطوره المعاصر، (القاهرة،١٩٧٧ ).

٦- بهاء الدين سلطان الشمري، جامعة الدول العربية ١٩٤٥ ـ ١٩٩٠، (بيروت ، ٢٠٠٤).

٧- بيتر مانغولد، إستراتيجية الدول الكبرى في الشرق الأوسط، ترجمة: دار طلاس للنشر والترجمة، (دمشق، ١٩٨٨).

٨- توماس . أ . بريسون، العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط من ١٧٨٤ إلى ١٩٧٥، ترجمة: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، (دمشق ، ١٩٨٥) ،

٩- جاسم حسين الشمري، الصراع الأمريكي ـ السوفيتي في منطقة الشرق الأوسط ،( بيروت ، ٢٠٠٦ ).

١٠- جلال محمد علي، الدور الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط ١٩٤٥ ـ ١٩٥٨، ( بيروت ، ٢٠٠٤) ،

١١- جهاد صالح العمر، العراق في التاريخ، المجلد الثاني، (بغداد، ١٩٨٣ ).

١٢- خليل الدليمي ، القول المعقول في نسب القراغول، ( بغداد ، ١٩٩٦)

١٣- خليل علي الزعنون، حركة الضباط الأحرار في مصر، (الكويت، ٢٠٠٤).

١٤- د. جورج حنا، عندما يتكلم الشعب، (بيروت، ١٩٥٨)

١٥- د. عبد المجيد كامل عبد اللطيف، حوليات العراق في العهد الملكي ١٩١٤ ـ ١٩٥٨، (بغداد ، ٢٠٠٨ ).

١٦- سعيد الساموك، العلاقات المصرية ـ السعودية ١٩٤٥ ـ ١٩٧٠ ، (القاهرة ٢٠٠٣) .

١٧- سعيد محمد الشمري، العراق والصراع السوفيتي ـ الأمريكي، (الكويت، ٢٠٠٤).

١٨- سيف الدين الدوري، نوري باشا السعيد ، الدار العربية ، ط٢، (بيروت ، ٢٠١٣)

١٩- شاكر محمد حسين، التنافس السعودي الهاشمي، (بيروت ، ٢٠٠٤).
٢٠- علي عبد الله الشمري، المملكة العربية السعودية. دراسة تاريخية، (الكويت، ٢٠٠٢ )
٢١- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ط٩، ج١، (صيدا، ١٩٨٩ ).
٢٢- كمال رفعت، القائد جمال عبد الناصر في الميزان، (القاهرة، ١٩٩٠ )، ص ٨٧ . محمد حسنين هيكل، سنوات الغليان، (القاهرة، ١٩٨٨).
٢٣- كمال مظهر احمد، نوري السعيد، مكتبة اليقظة العربية (بغداد، ١٩٩٤)
٢٤- محمد عودة، ثورة العراق، (القاهرة، ١٩٥٨).
٢٥- وميض جمال، التطور السياسي المعاصر في العراق، (بغداد، ١٩٨٢)،.